أجوبة المسائل الشرعية

صادق الشيرازي

مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

العدد ٦٩

السنة الثانية والعشرون / ربيع الأول / ١٤٣٥ هجرية - كانون الثاني / ٢٠١٤ ميلادية

حملات تشويه

مع بداية ما سمي بـ(الربيع العربي) ظهر واضحاً شوق الشعوب إلى الحرية، وتطلعها إلى العيش بسلام وكرامة ورفاه، ولم يظهر أي إنقسام - بين مكونات الشعوب الربيعية بل عموم المجتمعات - في رفض الاستبداد وضرورة التغيير والإصلاح وصولاً إلى دولة العدل والحريات والرفاه، لكن بعد أن استلم (الثوار) أو (الأحرار) مقاليد الحكم، بدت على الحكام الجدد، سعياً علنياً لتكريس عزل الشيعة باعتبارهم "مواطنين من درجة دنيا"، وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال (الوثوق بهم)، وإن إعطاء الشيعة الحرية الدينية في ممارسة عباداتهم وشعائرهم، وخاصة مراسم عاشوراء وغيرها، لا يندرج تحت حرية العبادة والمذاهب، وإن التضييق على الشيعة، علماء ومثقفين وحسينيات وكتب، لا يخدش بمبادئ المواطنة والقيم الإنسانية، ولا يتناقض مع الحريات التي كفلتها الرسالات السماوية والمواثيق والمعاهدات الدولية.

بموازاة ذلك، فإن هناك حملة إعلامية، تشنها جهات تكفيرية، تهدف إلى النيل من الشيعة، تقف وراءها نزعات تثير الكراهية، وتحرّض على العنف بكافة أشكاله، من خلال إشاعة أخبار كاذبة، وتلفيق أخرى، في سياق حملات ممنهجة تسعى إلى تشويه الحقائق، ونقل صورة مشينة عن الشيعة (معتقدات ومجتمعات)، في الوقت الذي تحاول أنظمة وجهات سياسية تهويل الأحداث، في مسعاها إلى تكريس عزل الشيعة ومصادرة حقوقهم الدينية والإنسانية والتضييق عليهم بشتى الوسائل غير الشرعية.

إن هذه الوقائع التي ترتسم في العديد من بلاد المسلمين، تؤكد أن هناك خللاً بنيوياً على المستوى الإيماني والقانوني والثقافي والحقوقي والإنساني، وهو خلل خطير، يحجب عن الناس سبل الهداية إلى هدى أهل البيت عليهم السلام، وتوفر غطاءاً اجتماعياً لممارسة الظلم على الشيعة. وإن من أولويات مواجهة هذا الواقع المأزوم، إلتزام سبيل (التعاون على البر والتقوى)، الذي يمنح قوة ومنعة وعزاً، وأيضاً، الابتعاد عن المشاحنات والمناكفات والصراعات الذي هو سبيل الخاسرين، يقول المرجع الشيرازي دام ظله في إطار توجيهاته إلى الشيعة : (عليكم أن لا تتصارعوا مع بعضكم، وأقصد لا تتصارعوا على الرئاسة وبالمسؤولية، وأن لا يكون بعضكم ضد بعض، وكونوا يداً واحدة أنتم يا شيعة محمّد وآل محمّد عليهم السلام. فالقرآن الكريم يقول : (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور).

لم يأت مثل رسول الله صلى الله عليه وآله فيما مضى، ولا يأتي نظير له في الأبد، فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، هو القدوة للإنسانية والأسوة الكاملة لمعاني الخير والفضيلة، وعلى المسلمين، بل كل العالم، إنْ أرادوا لأنفسهم خيراً، الاقتداء بسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والتأسي بأخلاقه.

س : ما هو الحكم الشرعي في حالة هجر الزوج لزوجته ثلاث سنوات ؟

الصفحة ٣

س: أنا أصبحت إمرأة مهيئة للزواج، وقد تقدم لي الكثير، ولكن والدي يرفضهم، فهل أتماشى مع رأي والدي رغم قبولي بالشخص المتقدم ؟

الصفحة ٣

نقرأ في هذا العدد

- المولد الأكرم.
- الإحتفاء بمولده صلى الله عليه وآله .. دعوة إلى المنهج.
- مولد كريم .. أخوّة وتمنيات.
- صحابة وصحابة.
- المؤمنون أخوة.

إستفتاءات

مصلى الجامعة

س : عندنا مصلى في الجامعة تتخذه الطالبات مكاناً للاستراحة، هل يجوز الدخول إليه في أيام عدم الطهارة؟

ج : يجوز إذا لم يوقف على المسجديّة وإلاّ فيحرم .

قضاء الصلوات

س : أنا بدأت في الصلاة في وقت متأخر عن التكليف الشرعي، ولا أعلم كم صلاة فاتتني، فماذا أفعل ؟

ج : القضاء في فرض السؤال يكفي فيه الاقتصار على القدر المتيقن إذا كان قاصراً في نسيان عددها، يعني : إذا كانت الصلاة التي يجب قضاؤها مرددة بين شهر أو شهرين ـ مثلاً ـ يكفي قضاء الأقل (شهر) ، هذا لو نسي عددها قصوراً ، وأما إذا نسيها تقصيراً فيجب على الأحوط قضاء الأكثر .

تعقيبات الصلاة

س : هل هناك حديث في وضع أصابع اليد على العين وقراءة آية الكرسي بعد الصلوات الواجبة ؟

ج : ذكر ذلك الشيخ عباس القمي (قدس سره) في كتاب مفاتيح الجنان، ملحق الباقيات الصالحات، باب وجع العين.

الصلاة بدون عباءة

س : هل يجوز الصلاة من دون عباءة، مع كون اللباس ساتراً بحيث لا يظهر من البدن شيء ؟

ج : يجوز ذلك ـ في فرض السؤال ـ إن كان الرأس وسائر البدن مستوراً إلاّ ما استثني في الصلاة، نعم يكره في اللباس الواحد والضيق، ويستحب تعدد الثياب وسعتها.

قضاء الصوم والكفارة

س : كنت مريضة ولم أستطع الصيام عدة أيام قبل سنتين، فهل يجوز لي أن أصوم دَيني بعد شهر رمضان ، وهل يترتب عليّ شيء من الكفارات ؟

ج : نعم يجب قضاء تلك الأيام بعد شهر رمضان المبارك، وإعطاء مد طعام وهو (٧٥٠) غراماً من الأرز أو الحنطة أو الشعير، أو خبزها أو دقيقها عن كل يوم للفقير.

إبطال الصلاة

س : لو كنت أصلي في مصلى الجامعة، وجاءت إحدى الطالبات وأعلمتني عن حلول وقت المحاضرة، فهل يجوز لي قطع الصلاة والذهاب إلى المحاضرة ؟

ج : لا يجوز إبطال الصلاة إلاّ لغرض أهمّ .

الخمس

س : أنا وأولادي ليس لنا رأس سنة خمسية، وقد اشتريت ذهباً قبل أربع سنوات، ولكن لم ألبسه، والملابس التي عندنا بعضها مستخدم وبعضها أعطيته هدية، ولما اشتريت ذهباً سابقاً كان من أموال الخمس، يعني أعطوني خمساً - لأن زوجي سيد، وكان مديوناً ذلك الوقت - والآن وضعنا سيء جداً، وكل ما نستلمه من المساعدات والراتب نسدد به الديون، فما هو الحكم ؟ علماً بأن كل ما نحصل عليه من راتب نصرفه على البيت والأكل والسفر، وليس عندنا مبلغ مدخر، نعم ابنتي في هذا الشهر بالمدرسة أعطوها مبلغاً جزئياً - يعني شهرية - فلم آخذه منها، وادخرته في البنك لأجل السفر أو لشراء شيء لها من هذه الأموال ؟

ج : ما حصل من الخمس لا خمس فيه، نعم يجب على من لم يخمّس إلى الآن أن يعمل أمرين :١- يجعل لنفسه يوماً معيناً، رأساً لسنته الخمسية، ويحسب ما يملكه من أموال نقدية وما في حكم النقد مثل الذهب المسكوك، وما يرتبط برأس المال والعمل وما لم يستخدمه بعد من ملابس ونحوها، فإذا كان المجموع خمسة آلاف، فخُمسه ألف، والمخمس أربعة آلاف، فيسجل المخمّس في دفتر خاص حتى اليوم المعيّن من السنة الثانية، فيحسب أيضاً ما يملكه من نقد وما هو في حكم النقد، فإن كان أكثر من أربعة آلاف أعطى خمس ما زاد على الأربعة آلاف، وأضاف مخمّسه إلى مخمّس العام الماضي، وهكذا يعمل في كل سنة.

٢- وأما الأموال غير النقدية المستخدمة مثل بيت السكن والسيارة الشخصية والأثاث والملابس والذهب التي تستخدمه المرأة ونحوها فإنه يصالح عليها مرجع تقليده أو وكيله.

هجر الزوجة

س : ما هو الحكم الشرعي في حالة هجر الزوج لزوجته ثلاث سنوات ؟

ج : لا يجوز للزوج المؤمن أن يهجر زوجته إلا لعذر شرعي، ومع الهجر حتى لو كان بعذر، فإنه يجوز للزوجة أن تصبر على ذلك ولها أجر وثواب، ولها أيضاً إذا كانت في عسر وحرج أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي وتطلب منه أن يأذن لها بالطلاق.

طاعة الزوجة لزوجها

س : هل يجب على المرأة المتزوجة سماع كل ما يقوله الزوج وإطاعته ؟

ج : للزوج على زوجته حقّان واجبان، وهما التمكين في الاستمتاعات المشروعة، وعدم الخروج من البيت إلاّ بإذنه، وفيما عدا ذلك فهو من باب التعاون الذي أمر الله تعالى به، وخاصة بين الزوجين، ليكون باعثاً على زيادة المحبة والألفة بينهما .

الطلاق الإلكتروني

س : ما هو رأيكم بالطلاق الالكتروني أي عن طريق الانترنيت ؟

ج : الطلاق أمر توقيفي لا يمكن التصرف فيه، فلابد من إجرائه حسب دستور الشرع، ويدخل في ضمن ذلك أداؤه بالصيغة الشرعية وحضور شاهدين عادلين، إضافة إلى باقي الشرائط .

السيدة سكينة عليها السلام

س : ما مدى صحة هذه الرواية، وما معنى استغراقها في الله : إن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام أتى عمه أبا عبدالله الحسين عليه السلام يخطب إحدى ابنتيه فاطمة وسكينة، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : (أختار لك فاطمة فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أما في الدين فتقوم الليل كله، وتصوم النهار، وفي الجمال تشبه الحور العين، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل) ؟

ج : الرواية معتبرة، ومعنى الاستغراق هنا هو: الانقطاع الكامل عن الدنيا والتوجه التام إلى عبادة الله تعالى، وبرغبة تامة وكاملة بحيث لا يبقى مع تلك الرغبة الشديدة في طاعة الله وعبادته رغبة فيما سوى ذلك.

الزواج ورفض الأب

س : أنا أصبحت امرأة مهيأة للزواج، وقد تقدم لي الكثير، ولكن والدي يرفضهم، فهل أتماشى مع رأي والدي رغم قبولي بالشخص المتقدم ؟

ج : جاء في الحديث الشريف عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بأنه إذا تقدم أحد للزواج وكان فيه صفتان: ١- الأخلاق الحسنة. ٢- الدين.. بأن كان أهل ولاية وصلاة وصيام وخمس وزكاة...، قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله : (فزوّجوه)، وهذه رسالة كريمة إلى الآباء خاصة وإلى البنت أيضاً، بأن يتساهلوا في أمر الزواج ولا يعسّروا، فإنّ الله سبحانه يريد بنا اليسر لا العسر .

نفقة الأب على أبنائه

س : ما حكم الأب الذي لا يصرف على بنته أو ابنه، هل يكون ظالماً لهما، وهل يجوز له ذلك ؟

ج : إذا كان الأب صاحب مُكنة مالية وكان الأولاد سواء الابن أو البنت لا مال لهم فيجب عليه شرعاً الإنفاق عليهم نفقة متعارفة .

الأمر بالمعروف في الجامعة

س : نحن طالبات جامعيات، ما هو واجبنا تجاه ما يحدث حولنا من عدم الالتزام بالحجاب وغير ذلك من المحرمات؟ ما هو واجبنا من جهة الأمر بالمعروف على الرغم من أن الطرف المقابل لا يقبل النصح والنصيحة ؟

ج : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات الكفائية، مع رعاية شرائطهما، وقد قال الله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (النحل: ١٢٥)، وإهداء الكتب المفيدة في هذا المجال مثل كتاب (الحجاب سعادة لا شقاء) وكتاب (رحلة في القطار) أمر حسن، ومن مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا الطريق من أعظم الطرق بركة وخيراً على الإنسان، لكنه يحتاج إلى صبر وتحمل كبيرين، ومواصلة واستمرار حثيثين، مع المحافظة على استعمال الرفق واللين، وبشروط مذكورة في الرسائل العملية. وينبغي للتفصيل مراجعة كتاب (المسائل الإسلامية) تحت عنوان (أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، والعناوين التي بعدها.

وجوب الأمر بالمعروف

س : إذا كنت آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، ولكن لا أحد يستجيب لي، فهل أترك ذلك ؟

ج : مع احتمال التأثير يجب الاستمرار بشروطه المذكورة في كتاب (المسائل الإسلامية) تحت عنوان (شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

رد المظالم

س : بالنسبة لرد المظالم إذا أخرجتها، فلمن أدفعها، هل أدفعها للفقير أم لأي إنسان آخر وإن لم يكن محتاجاً ؟

ج : في فرض السؤال يجب إيصال المال إلى صاحبه إن كان حياً وإن لم يكن فإلى ورثته، والأحوط تحديد المبلغ وفق الاحتمال الأكثر (لا الأقل) أو مصالحتهم على مقداره، علماً بأنه يمكنه إيصاله إليهم ولو بجعله في حسابهم من دون إخبارهم، وأما إذا كان لا يعلم صاحبه ولا ورثته فيدفع المبلغ إلى الحاكم الشرعي أو وكيله ويصالحه على مقداره .

المعصية وإيذاء الجسد

س : عندي سؤال: هل يجوز لي إيذاء الجسد عندما أعمل معصية، حتى تبقى علامة لي لأتذكر وأرتدع ؟

ج : يجوز للإنسان زجر نفسه حتى يبتعد عن المعصية بواسطة الصوم، وليس له إدخال النقص على الجسد.

الصداقة

س : هل يجوز الكلام بين الرجل والمرأة الأجنبيين، لكن بحدود الأدب ودون تجاوز الحدود الشرعية ؟

ج : أصل التحدث إذا لم يشتمل على محرم أو يستلزم محرماً ـ كما إذا كان لغرض مشروع ـ جائز، علماً بأنه لا تجوز الصداقة بين الأجنبيين من الجنس المخالف لقوله تعالى: (ولا متخذات أخدان) النساء/٢٥، ولقوله تعالى: (ولا متخذي أخدان) المائدة/٥، والخدن في الآية الكريمة هو الصديق من الجنس الآخر. ثم إنه حتى مع فرض عدم الاشتمال على الحرام من صداقة وغيرها، فإن الأفضل تركه واجتنابه، لما ورد في الحديث الشريف من أن محادثة الأجنبيين من مصائد الشيطان، وأن النبي الكريم ﷺ كان يأخذ على النساء في بيعة الإسلام أن لا يحدّثن رجلاً غير ذي محرم.

شراب الصبير

س : يوجد عندنا في الغرب شراب الصبير، وهو نوع من النبات، ولكن فيه أقل من واحد بالمائة من قشر السرطان، فهل يجوز شربه ؟

ج : قشر السرطان يحرم أكله، نعم إذا كان من القلّة بحيث يعدّ مستهلكاً فلا بأس.

المكياج الخفيف

س : هل يجوز وضع شيئ من المكياج الخفيف قبل الخروج، لأني لا أستطيع الخروج بدون ترتيب ولو قليل للوجه ؟

ج : يعد ذلك زينة عرفاً، فيجب على المرأة ستره .

الكحل للعين

س : هل يجوز وضع الكحل في العين، لأن البعض يقول أنه من ضروريات المرأة، وقد يكون وضعه لفائدته للعين ؟

ج : الكحل زينة (على الأظهر)، ولا يجوز إظهاره لغير المحارم.

الحجاب

س : هل يجوز لبناتي أن يمشين في الدار مكشفات أمام زوجي، وهو ليس أباهم، بل أب لأختهم ؟

ج : ابنة الزوجة هي ربيبة الإنسان، وهي محرم عليه كبنته .

التاتو

س : ما حكم عمل التاتو للحواجب (رسم الحواجب بالليزر) بالنسبة للنساء، هل يجوز؟ وإن كان لا يجوز، فهل بسبب اعتباره نوعاً من الزينة التي يجب عدم إظهارها؟ أم بسبب كونه نوعاً من الوشم؟ علماً بأنه يدوم لمدة سنة تقريباً، وهل يسقط عدم جوازه إذا كان شعر الحاجبين خفيفاً جداً أو يملؤهما الشيب؟

ج : يجوز مثل ذلك للنساء، ويجب ستره إذا عدّ زينة عرفاً .

لبس الجبة الملونة

س : هل لبس الجبة الملونة وأيضاً الحجاب الملون فيه إشكال ؟

ج : إذا لم يكونا من لباس الشهرة ولا من لباس الزينة، ولم يكونا مثيرين فارتداؤهما جائز، والأفضل للمؤمنات هو الأسود .

مشكلتي مع والدتي

س : أحياناً تحدث مشكلة مع الوالدة، وأنا أدري أنها مخطئة مائة بالمائة، فما هو الحل ؟

ج : الحل هو أن تحتملها في ساعة حدوث المشكلة وتعمل بما لا يسخطها، ثم بعد هدوء الأوضاع تقدم لها نصيحة بكامل الاحترام والإكرام وبالحكمة والموعظة الحسنة .

ضحك البنات

س : نحن طالبات، ندخل ونخرج بمعية زميلات، ونضحك ونبتسم ونتحدث أحياناً بصوت مرتفع فيما بيننا، فهل هناك إشكال في ذلك ؟

ج : إذا لم يكن موجباً لإثارة الطرف الآخر فلا إشكال .

إخوتي لا يصلون

س : أنا من عائلة ملتزمة دينياً، ولكن إخوتي لا يصلون، مع أنهم أفراد طيبون، وتعاملهم معي ومع الآخرين راق جداً، وعدم صلاتهم ليس عناداً، بل تساهل وغفلة، فكيف أتصرف معهم ؟

ج : بالنصيحة والموعظة الحسنة، والتزامك بالواجبات له تأثير في هدايتهم إن شاء الله .

الأبراج

س : ما هو رأيكم بالأبراج، وهل يمكن أن نأخذ بما يقولون فيها ؟

ج : قراءة الأبراج جائزة، ولكن لا يجوز ترتيب الآثار الشرعيّة عليها .

منصب القضاء للمرأة

س : هل يجوز للمرأة أن تكون قاضية؟ وإذا جاز لها ذلك فهل صحيح ما يقال بأن ممارسة القضاء هو بداية لفتح نار جهنم على نفسك ؟

ج : منصب القضاء منصب خطير، يحتاج إلى الرجل القهرمان، ولا ينسجم مع تركيبة المرأة التي قال في حقها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (المرأة ريحانة وليست بقهرمانة) .

قدوة للإنسانية

لم يأت مثل رسول الله صلى الله عليه وآله فيما مضى، ولا يأتي نظير له في الأبد، فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، هو القدوة للإنسانية والأسوة الكاملة لمعاني الخير والفضيلة، وعلى المسلمين، بل كل العالم، إنْ أرادوا لأنفسهم خيراً، الاقتداء بسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، والتأسي بأخلاقه.

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله الهدف من بعثته المباركة تتميم مكارم الأخلاق وتعميمها قائلاً: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وحين يريد الله(عزوجل) أن يثني على نبيه الحبيب صلى الله عليه وآله يثني عليه بكرم أخلاقه فيقول: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ). وعندما يريد أن يذكّر الأمة الإسلامية بالرحمة المهداة إليهم، يذكّرهم بأهم سمات هذه الرحمة ألا وهي: لين أخلاقه صلى الله عليه وآله فيقول(عزوجل): (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ)، مما يدل على أهمية الأخلاق والآداب في الإسلام، ومدى اعتبار توفرهما في الإنسان المسلم.

لم يبدأ رسول الله صلى الله عليه وآله حرباً، بل إن العدو هو الذي كان يتعرض للرسول الكريم صلى الله عليه وآله ، وهكذا كان حال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام ، فمع أن العدو كان قد حاصره يقول عليه السلام : (إني أكره أن أبدأهم بقتال)، وهذا هو واقع أهل البيت عليهم السلام .

المولد الأكرم !

إضاءات من محاضرة
لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

مكث نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ في مكة المكرمة مدة ثلاث عشرة سنة تقريباً بعد البعثة المباركة، ثم هاجر بعدها إلى المدينة المنورة، إلى أن استشهد ﷺ مسموماً (في يوم الثامن والعشرين من صفر). وخلال هذه السنين الثلاث عشرة التي قضاها النبي الأكرم ﷺ في مكة-بعد بعثته الشريفة-أحصى المؤرخون عدد الذين دخلوا في الإسلام، فكانوا زهاء مائتي شخص. أما في المدينة المنورة فقد طبق النبي الأكرم ﷺ الإسلام عملياً، وتوافد الناس إلى الإسلام حتى قال الله(عزوجل) في القرآن الكريم: (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً). فخلال هذه المدة القصيرة التي أمضاها رسول الله ﷺ في المدينة، دخل مئات الألوف من الناس في الإسلام، وحصل كل ذلك خلال السنتين أو الثلاث الأخيرة من العمر المبارك للنبي ﷺ، فكيف تحقق مثل هذا الأمر ؟

إن النبي الأكرم ﷺ هو أكبر شخصية وأفضل شخصية خلقها الله(عزوجل)، حتى إن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عندما سئل (أنت أفضل أم محمد) قال: (أنا عبدٌ من عبيد محمد). وإن السنة أو النظام والأحكام والقوانين التي قررها نبي الإسلام ﷺ للمسلمين، مثلها مثل النبي ﷺ نفسه، فهي أفضل القوانين والأحكام وأكملها، ويجب أن تكون كذلك، أي يجب أن يكون هناك تناسب وسنخية بين الأصل والفرع، وهذا أمر حاصل. بيد أنه طيلة حضور نبي الإسلام ﷺ في مكة، بعد البعثة الشريفة، لم تخرج برامجه وتعاليمه وسياساته إلى العلن، فأقواله لم تطبق عملياً، وأرضية التطبيق لم تكن مهيأة بعد، ولم تتوافر بيده ﷺ أية خيارات، حتى يُعلم كيف سيتعامل مع الناس؟ كيف سيتعامل مع أنصاره؟ وأعدائه؟ كيف سيتصرف بالأموال؟ كيف سيتصرف في الحرب؟ وبعدها؟ ما هو النظام أو البرنامج الذي سيعلنه للناس؟ ما هو البرنامج الملتزم به هو نفسه ﷺ عملياً ؟ ولكن اتضح جميع ذلك في المدينة، وهو المنهج نفسه الذي طبقه الإمام أمير المؤمنين ﷺ، على مدى خمس سنوات أيام حكومته بعد خمس وعشرين سنة مضت على شهادة رسول الله ﷺ. الأمر الذي يوجب على جميع المسلمين والأحرار في العالم قراءة سيرة نبي الإسلام ﷺ، ليتأملوا المئات من النماذج، التي لو جُمعت وضُمّت بعضها إلى بعض، فإن أي شخص غير مسلم، حتى لو كان متعصباً - ما لم يكن معانداً- سيتأثر بها، ويعتنق الإسلام، فإذا ما طُبّق، اليوم أو أي يوم آخر، منهج النبي الأكرم ﷺ والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، في بيوتنا، ومحالّ عملنا، وفي شركاتنا وبلداننا، لتحقّق ما تحقق في العالم قبل ألفٍ وأربعمائة عام، وهو تأويل قول الله(عزوجل): (ورأيتَ الناسَ يدخلون في دين اللّه أفْوَاجاً)، وسترون أن ملايين الناس ستدخل في الإسلام.

في تاريخ نبي الإسلام ﷺ لم يكن دخول الناس في دين الله أفواجاً معجزة وغير طبيعي، بل كان نتيجة طبيعية لنهج النبي الأكرم ﷺ وطريقته واسلوبه. فمن هم أولئك الناس الذين دخلوا في دين الإسلام، أفواجاً وجماعات، على عهد النبي الأكرم ﷺ؟ لقد كان عدد كبير منهم من عبدة الأصنام، كما أن عدداً من هؤلاء كانوا نصارى، لم يأتوا أفراداً وآحاداً، بل كانوا يأتون جماعات ويعتنقون الدين الإسلامي، ومنهم اليهود أيضاً، لا سيما أولئك الذين كانوا داخل المدينة المنورة وفي ضواحيها، هؤلاء كأولئك دخلوا في الإسلام أفواجاً وجماعات، فكيف اعتنقوا الإسلام دفعة واحدة، حيث قال الله(عز وجل) عنهم: (ورأَيْتَ الناسَ يدخُلُونَ في دين اللّه أَفْوَاجاً)؟! ماذا رأوا؟ وماذا سمعوا؟ وبماذا صدقوا واعتقدوا؟ فإذا ما وُجِدَت اليوم مثل تلك المشاهدات، وتلك المسموعات، ومثل تلك المعتقدات، في أية نقطة من العالم- سواء في الغرب أو في الشرق - لانقاد الناس إلى

الإسلام بشوق ورغبة، ولأصبحوا مسلمين، وفي الوقت نفسه لتعزز عزم المسلمين، ورسخ اعتقادهم، وسعوا حثيثاً في هداية الآخرين. ولو طبّقتم المنهاج الذي كان في صدر الإسلام داخل أسركم، فإن جيرانكم وأقاربكم والذين لديكم معهم روابط أسرية، سيحصل لديهم الاعتقاد بالتدريج، لو كانوا كفاراً، فسيصبحون مسلمين، ولو كانوا غير محبين لأهل البيت عليهم السلام، فسيصبحون من محبيهم عليهم السلام، ولو كانوا غير متدينين، فسيصبحون متدينين، ذلك لأن مناهج الإسلام وأحكامه وقوانينه عظيمة ورائعة.

المتيقّن على نحو الإجمال أنه يتعيّن في الإسلام على إمام المسلمين، تأمين نفقة الأسر الفقيرة إلى حدٍّ كاف وأداء ديونها، يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك). فنبي الإسلام صلى الله عليه وآله قدّم هذه الهدية إلى العالم، وفيها سعادة البشرية.. وهذا ما سيحصل ثانية حين يظهر صاحب العصر والزمان ولي الله الأعظم الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف، ويتحقق الوعد الإلهي (ليُظهِرَهُ على الدين كُله). وبديهي أنه ليس مراد الإمام الصادق عليه السلام من (إمام المسلمين) الإمام المعصوم، ذلك لأن الإمام المعصوم لا يرتكب ذنباً، بل المقصود من الإمام في هذا الحديث الشريف هو من بيده مقاليد الحكومة، ويملك مثل هذه الإمكانات.

كيف غيّر رسول الله صلى الله عليه وآله أولئك الناس، وصيّرهم مسلمين، حتى تحقق قول الله تعالى: (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً)؟ ولماذا لم يتحقق مثل هذا الأمر (دخول الناس أفواجاً في الإسلام) خلال الثلاث عشرة سنة التي أمضاها رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة المكرمة بعد البعثة الشريفة، وحصل أثناء السنوات التسع وبضعة أشهر التي عاشها صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة، حيث أقبل الناس أفواجاً وجماعات على الإسلام؟ لقد استطاع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن يعمل، لأن الأرضية كانت مهيّأة له. فإذا ما تهيّأت الأرضية نفسها للجميع، في أية منطقة من العالم، بما فيها بلاد الكفر، وأعلن هذا الأمر، وطُبّق على أرض الواقع، لتحوّل سكان تلك البلاد إلى الإسلام. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل إنسان، وصاحب خير منهج، فمن ذا الذي لا يحب أن يتبع المنهاج الأفضل، أو ينتسب إلى النظام الأمثل؟! إن العزة والكرامة الإنسانية، والضمان الاجتماعي الذي طبقه نبي الإسلام صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عملياً لا يوجد نظير له في مكان من العالم، كما لا وجود لأي قانون يضاهي القوانين الراقية في الإسلام. إن أبا ذر الغفاري كان شاباً مشركاً، فما الذي جعله يعتنق الإسلام؟ ماذا رأى حتى أصبح مسلماً، وإنساناً مثالياً؟ وكم هي كثيرة آثاره التي بقيت خالدة، حيث إن هناك المئات من علماء الشيعة الكبار، هم ثمرة جهد أبي ذر رضي الله عنه؟ هؤلاء رأوا وصدّقوا، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه، حينما كان في المدينة المنورة، بل حينما كان في مكة المكرمة أيضاً ولم يكن وقتها مبسوط اليد، أعلن: (فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة). ومعنى ذلك أنه: تعالوا ادخلوا في الإسلام، لتجدوا سعادة الدنيا والآخرة، أي تصبح الدنيا جنة لكم، وفي الآخرة يكون مصيركم إلى الجنة أيضاً. كما إن إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، يعني الإسلام الصحيح، أي إسلام القول والعمل، وليس إسلام الاسم فقط، كما عبّر رسول الله صلى الله عليه وآله عن إسلام أقوام: (يأتي على أمتي زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه).

لقد ذكرت الروايات المتواترة عن الشيعة وغيرهم، بأن النبيّ صلى الله عليه وآله لم يرحل عن الدنيا بالموت الطبيعي، بل استشهد صلى الله عليه وآله ففي الحديث القدسي، أن الله تعالى خاطب النبيّ عيسى على نبيّنا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام حول رحيل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، وقال: (ويقضي شهيداً). إنّ كل المظالم التي تحدث في العالم هي نتيجة تحريف الإسلام من مسيره الصحيح الذي بيّنه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وعمل به وطبّقه في حياته. وإنّ منشأ كل المظالم التي يتعرّض لها الناس إلى يومنا هذا، هو ذلك التحريف الذي وقع بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الإحتفاء بمولده ﷺ .. دعوة إلى المنهج

في العشرة الثانية من شهر ربيع الأول من كل عام، يحتفل المسلمون بالمولد النبوي الأكرم شاكرين الله على تلك الرحمة المرسلة منه(عزوجل) للناس كافة الذي أرسل داعياً إلى الحق وشاهداً ومبشراً ونذيراً، ويستحضر المحتفون بهذه الذكرى الزاهرة محطات من حياته ﷺ بمشاهدها الروحية والأخلاقية والسياسية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية، لتكون دليلاً ومنهجاً لبناء الإنسان الصالح والمجتمع الفضيل والأمة الحية، يقول المرجع الديني السيد صادق الشيرازي(دام ظله): (كان رسول الله ﷺ في جميع حالاته مثالاً أعلى للأمانة والإخلاص، والصدق والوفاء، وحسن الخلق, وكرم السجية، والعلم والحلم، والسماح والعفو، والكرم والشجاعة، والورع والتقوى، والزهد والفضيلة، والعدل والتواضع، والجهاد).

ولد النبي الأعظم ﷺ وكان أهل الأرض ملاً متفرقة، وأهواء منتشرة، فهداهم ﷺ من الضلالة، وأنقذهم من الجهالة، وبين لهم سبل الخير، وحذرهم من طريق الشر، وحثهم على التعاون فيما بينهم على البر والتقوى، ونهاهم عن الإثم والعدوان، يقول الإمام الشيرازي الراحل(قدس سره): (بعد أن كان المجتمع الجاهلي متفرقاً تحكمه نعرات التكبر ونزعات العنصرية، جاء رسول الإنسانية محمد ﷺ، ودعا الناس إلى الوحدة، والأخوة، والانضواء تحت راية الإسلام المباركة).

ودعا النبي الأكرم ﷺ وسعى، على مدى سنوات عمره الشريف، إلى الإصلاح والإعمار والتقدم والارتقاء، إنطلاقاً من الإنسان باتجاه الأمة والإنسانية جمعاء، وقد بدأ ﷺ استراتيجية الإصلاح بنفسه وأهل بيته وإنذار عشيرته، فكان أن عرف ﷺ قبل بعثته بـ(الصادق الأمين)، يقول المرجع الشيرازي(دام ظله): (لقد جذب رسول الله ﷺ كثيراً من الناس بأخلاقه الرفيعة الكفار الذين لم يزالوا يكيدون الإسلام والمسلمين، ويعادون رسول الله ﷺ شخصياً، ويكذّبون النبي وينسبون إليه ما لا يليق، مع ذلك كانوا يعيشون بأمن وسلام وحرية ورفاه، في ظل حكم رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، ولم ينقل أنه أُصيب أحد منهم بسوء، وبعد أن صرفت نحوه ﷺ أفئدة من الناس، ودفنت به الضغائن، وأعز الله به أذلة، وألف إخواناً، لم يترك ﷺ أمته

في مهب ريح التفرق والضعف والضياع، إنما ترك لها ما يحفظ دينها، ويوفر حياة العدل والسلام والرفاه، فقال ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبداً).

واليوم وحيث يحتفل المؤمنون والمؤمنات بمولده ﷺ، جدير بالأمة العودة إلى الثقلين (كتاب الله والعترة الطاهرة)، لتنتشل نفسها من مستنقع التكفير والتعصب والتطرف، يقول الإمام الشيرازي الراحل(قدس سره): (كان رسول الله ﷺ يؤكد بقوله وفعله وتقريره على حرية الفكر والعقيدة، فكان يكرم وفود المشركين، ويسعى في دعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة).

وبعد التجارب العديدة والمريرة، على مدى عقود، اليوم باتت القناعة راسخة، بأن أس الأزمة التي يعيشها المسلمون، بل عموم البشرية، هو الابتعاد عن القيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام، وهو ما ينبغي الدعوة له، في ذكرى المولد النبوي، لخلق رأي عام بالاتجاه الصحيح، الذي يصل بنا (دول وشعوب) إلى حلول، يقول المرجع الشيرازي(دام ظله): (لقد كان رسول الله ﷺ أفضل إنسان، وصاحب خير منهج، فمن ذا الذي لا يحب أن يتبع المنهاج الأفضل، أو ينتسب إلى النظام الأمثل؟! ففي الإسلام مواد ثلاث التي بمجموعها لم يسبق لها في التاريخ مثيل، ولم يعقبها حتى اليوم نظير، فلا يوجد في معظم بلاد العالم (لا ضريبة على الإرث)، كما لا يوجد في أي قانون اليوم (قانون ضمان الدولة لجميع ديون الميت)، كما لا يوجد (تكفل أية دولة لجميع حاجات العائلة التي لا معيل لها ولا مورد).

هذه المواد لما أعلنها رسول الله ﷺ أسلم بسببه الكثير من الكفار، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: أن سبب إسلام كثير من الكفار كان بعد هذا القول من رسول الله ﷺ).

مولد كريم .. أخوّة وتمنيات

ذكرى المولد النبوي الشريف تعني فيما تعني، تجـديد العهـد والـولاء لرسـول اللّه ﷺ، والدعوة إلى الحياة الكريمة لبني الإنسان الذي كلفه اللّه تعالى بعمارة الأرض واستخلافها، بحسب قانونه(عزوجل) لخلقه، الذي أنزله على أنبيائه ورسله، ولمحورية هذه الذكرى لعموم المسلمين، لابد من السؤال: هل نستطيع الإستفادة من هذه المناسبة النبوية كما ينبغي، أم أنها ستمر دون أن يلتفت المسلمون إلى معانيها، ويأخذوا من دروسها وعبرها، ويتزودوا من زادها لخير الدنيا والآخرة ؟

عندما ولد الرسول الأعظم ﷺ لم تكن الأرض تعرف العدل والمساواة، وكان الناس يظلم أحدهم الآخر، ويقتل بعضهم بعضاً، وكان مولده ﷺ بشارة الخلاص للبشرية جمعاء. لذلك، فإن ذكرى ولادة الرسول الأعظم ﷺ -كانت وستبقى- دعوة إلى الخير والبر والسلام، والعمل على نشر الحق وسيادة العدل، وهي مناسبة عبقة بمعاني الأخوة والمحبة والتعايش والتسامح والتحاور.

المولد النبوي الكريم، أفضل مناسبة لعموم المسلمين لاستثمارها في توطيد الأخوة كحقيقة إيمانية وأخلاقية وإنسانية، وتجسيدها كواقع معاش يتحسسه المسلم، وهو يؤدي عبادته حراً للّه تبارك وتعالى. فإن توحيد اللّه سبحانه، هو الأصل الجامع الذي يتآلف عليه المسلمون، في إخاء تعبدي لا نظير له، وحينما تتوحد الأمة في إطار عبادة رب كريم عظيم، قد أراد لها أن تكون كالجسد الواحد، إذا اشتكى بعضه اشتكى كله، حيث قال ﷺ: (المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله). فإن هكذا أمة ستزهر وترتقي. لاسيما أن عوامل تحقيق الوحدة متوفرة وراسخة، فإن المسلمين يعبدون رباً واحداً، ويتبعون نبياً واحداً، ويتلون كتاباً واحداً، وينتظرون يوماً آخراً واحداً، وهذه المشتركات الإيمانية، لابد أن يستثمرها المسلمون في تقوية أواصر وحدتهم ونبذ فرقتهم، يقول اللّه تعالى: (إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ). فيقدم(عزوجل)، في الآية الكريمة، وحدة الأمة على عبادته ووحدانيته، وكأنه سبحانه يريد أن يبين لعباده، أن حقيقة عبادتهم له(عزوجل) تتماهى في وجود هذه الأمة، التي أريد لها أن تكون شاهدة على الأمم.

حفل تراث الإمام الشيرازي الراحل(قدس سره)، بالمضامين (الفكرية والعملية) التي ترسم سبيل تحقيق الوحدة بين المسلمين، حاملاً في معظم كتبه ومحاضراته، كلمات هي بمثابة أهداف كـ(الأمة الواحدة)، (إنقاذ المسلمين)، (إنهاض المسلمين)، (الحكومة الإسلامية العالمية الواحدة)، (حكومة المليار مسلم)، ولقد أشار(قدس سره)، في العديد من مؤلفاته، إلى أن من ثمار الوحدة بين المسلمين، تقدم العالم الإسلامي في شتى المجالات، منها: تكوين قوة عالمية عظمى، (فلو جمعنا الموارد في بلادنا الإسلامية، لكانت أكبر من موارد الولايات المتحدة، وأكبر من موارد أية دولة عظمى أخرى، ومعنى ذلك سيكون عالمنا الإسلامي هو القوة العظمى). وإنقاذ العالم من بعض المآسي، فنحن ندعو إلى (حكومة ألف مليون مسلم تنتهي بدورها إلى إلغاء الاستضعاف عن الجامعة البشرية). كذلك ستمكننا هذه الوحدة، من (إنقاذ العالم الغارق في مشاكل المادية). وانتشار الإسلام انتشاراً سريعاً، كما انتشر في عهد المسلمين الأوائل، اليوم وبعد أكثر من ألف وأربعمائة عام، ينبغي على المسلمين، أن يقفوا وقفة مسؤولة أمام التحديات التي تحول دون استقرار بلادهم وتقدمها ورفاهها، ويتجنبوا كل ما يفرقهم ويضعف قواهم، ويترفعوا عن كل ما يشتت جهودهم التي ينبغي أن تستثمر في صناعة الإنسان الصالح وبناء دولة العدل والسلام والرفاه، ولأن الأمة برجالها، فإنه ينبغي أن يكون لرجال الأمة، لاسيما الأقرب إلى مصادر التوجيه والوعظ والإرشاد، دور إستثنائي في توجيه المسلمين إلى مواطن الخير والتعاون على البر والتقوى، ونبذ الظلم والعدوان والكراهية والأحقاد، وكل هذا يصب في ترسيخ الأخوّة بين المسلمين.

إن المولد النبوي الشريف، مناسبة عظيمة وذكرى خالدة، ولابد أن يتضمن الاحتفاء بها، استحضار القيم والعبر والدروس التي يعبق هذا المولد الميمون، والتي نحن بحاجة لها، فإن الأمة اليوم بأمّس الحاجة إلى إعادة تقييم لتديّن المجتمعات المسلمة لغرض تقويمه والإرتقاء به، وإن تعاضد المسلمين جميعاً يعجّل بتحقيق الأمنيات، فإن التمسك بالنبي الأكرم ﷺ لا يعني أداء بعض المراسم في ذكرى مولده فقط، بل ينبغي أيضاً نشر فضائلهم وتعاليمهم واتباع سيرتهم، وأن يكون ترسيخ الإقتداء بالنبي الأكرم ﷺ من أولويات المحتفين بالمولد النبوي المبارك.

صحابة وصحابة (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦ ﴾

الآية الكريمة تحذر – بوضوح – المؤمنين من الفرار من الزحف.

والسؤال: هل أطاع بعض كبار الصحابة الله ورسوله في هذه الآية الكريمة؟

وأهمية السؤال تأتي من أن إيمان بعض المسلمين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع الصحابة، رغم أن صحابة رسول الله ﷺ كباقي الناس، لم يرد دليل على عصمتهم، ولم يشهد تاريخهم بذلك أبداً، بل لم يدّع أحد عصمتهم، وبالتالي فإن الخطأ متوقع أن يصدر منهم. كما أن (صحيح البخاري)، ومعه (صحيح مسلم) تضمنا عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ تتحدث عن انحراف أو انقلاب أو ارتداد بعض أو كثير من الصحابة، منها قوله ﷺ: (إنّي فرطكم على الحوض من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنّهم منّي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً، سحقاً، لمن غيّر بعدي). وفي حديث ابن عمر عن النبي ﷺ: (ويلكم أو ويحكم، لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض). وجاء في (صحيح البخاري) حديث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: (بينا أنا قائم، إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم. فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم). لذلك، فإن هذا (الالتباس) في نظرة بعض المسلمين للصحابة، يتطلب دراسة دقيقة لتاريخ أولئك الصحابة، لضرورة تقييمهم على أساس التزامهم بنهج رسول الله ﷺ.

وإن الاعتقاد بعدالة جميع الصحابة، فضلاً عن أنه اعتقاد مرفوض قرآنياً، له تداعيات خطيرة، على عموم المسلمين والبشرية جمعاء، فقد برزت قراءات فقهية (عند البعض) مأخوذة من سيرة بعض الصحابة أصبحت الأسس التشريعية لفتاوى التكفير التي تعتمدها التنظيمات المتطرفة التي تمارس الإرهاب في العديد من بلدان العالم، وخاصة في العراق وسوريا وباكستان.

إضافة إلى ذلك، فإن الاعتقاد بعدالة جميع الصحابة يجافي العقل ويخالف المنطق، حيث لا يعقل أن يتحول الصحابة جميعاً دون استثناء إلى أولياء مقدسين وكأنه نزل عليهم الوحي! وهذا خلاف طبيعة البشر في كل زمان! وكذلك هو ينافي التاريخ المتواتر عن انحرافات جماعات منهم، وزيغهم عن طريق الحق في زمان النبي ﷺ وبعده، ولذا فإن الدليل قائـــم على عدم كونهم عدولاً، بل لم يكن الصحابة أنفسهم يعتقدون بعدالة أنفسهم! ولذا نرى بعضهم يحارب البعض الآخر، ويقاتله ويشترك في قتله، وقد كان بين صحابة النبي ﷺ منافقون، يصرح القرآن الكريم بأن المسلمين لم يكونوا يعلمون بنفاقهم، قال الله تعالى: (مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ). فكيف يمكن الحكم بعدالة جميع الصحابة مع وجود منافقين في صفوفهم؟! مضافاً إلى أن النبي ﷺ صرّح بأن الكثير من أصحابه سيرتدون ويغيّرون ويحدّثون بعد وفاة النبي ﷺ. وكيف يكون جميع صحابة النبي ﷺ عدولاً، وقد كان فيهم معاوية، وعمرو بن العاص، وكانوا يسبّون علياً ويلعنونه، ويأمرون بلعنه على المنابر. ومن الصحابة سمرة بن جندب، الذي كان من قوّاد جيش يزيد، الذي أباح المدينة، وقتل المهاجرين والأنصار، وهتك الأعراض؟! وكيف يكون أصحاب النبي عدولاً، مع أن البخاري يروي في صحيحه بسنده عن العلاء بن المسيّب عن أبيه قال: (لقيت البراء بن عازب، فقلت طوبى لك، صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخ إنك لا تدري ما أحدثنا بعده)؟! وفي (تهذيب التهذيب) روى ابن حجر، عن عمرو بن ثابت، أنه قال: (لما مات النبي ﷺ كفر الناس إلا خمسة)؟!

من المهم القول، إن الاعتقاد بعدالة (جميع) الصحابة، يساهم في صناعة الإرهاب الذي يضرب العالم اليوم، فإن من الصحابة مَنْ أسرف في القتل، وأوغل بالظلم والفساد، وقد استندت التنظيمات التكفيرية في تبرير أعمالها الإجرامية المتوحشة إلى سيرة أولئك الصحابة. وقد جاء في وثائق أحدى (الحركات الجهادية) العاملة في العراق، المصنفة دوليـــاً

بأنها تنظيمات إرهابية، وهي وثيقة كتبها "فقيه"، يشير فيها إلى أن إرهاب العدو (محمود في كل الأوقات)، أي في الحرب والسلام على السواء، جاء في الوثيقة تحت عنوان (بل لكم في الحرب سلف) مانصه : سيف الله أبي سليمان (خالد بن الوليد) أستاذ فن الإرهاب الإسلامي، وقيّم مدرسته بعد النبي ﷺ، وله في الإرهاب صولات وجولات تحكي خبرته العجيبة ومعرفته الدقيقة بأساليب الحرب النفسية، فقد قال خالد بن الوليد في وقعة (أليّس)، كما جاء في (البداية والنهاية) : اللهم لك عليّ إن منحتنا أكتافهم، أن لا أستبقي منهم أحداً أقدر عليه، حتى أجري نهرهم بدمائهم، ثم إن الله منح المسلمين أكتافهم، فنادى منادي خالد (الأسر الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر)، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً يساقون سوقاً، وقد وكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة، ويطلبهم في الغد ومن بعد الغد، وكلما حضر منهم أحد، ضربت عنقه في النهر، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر، فقال له بعض الأمراء : (إن النهر لا يجري بدمائهم، حتى ترسل الماء على الدم، فيجري معه فتبر بيمينك)، فأرسله فسال النهر دماً عبيطاً، فلذلك سمي نهر الدم إلى اليوم، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط، ما كفى العسكر بكماله ثلاثة أيام، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً، وبعث خالد إلى أبي بكر بـ(البشارة والفتح والخمس من الأموال والسبي) مع رجل يقال له جندل من بني عجل، فلما بلّغ أبو بكر الرسالة، قال أبو بكر : (يا معشر قريش إن أسدكم قد عدا على الأسد فغلبه على خراذيله، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد).

هذا الفعل الوحشي الذي قام به (صحابي) وأثنى عليه (صحابي) تقتدي به التنظيمات (الجهادية) اليوم، فتهتك وتفتك بدماء الناس وحرماتهم، فعل تدينه المئات من الأحاديث والروايات الشريفة، وترفضه المعاهدات الدولية ومواثيق حقوق الإنسان، فأي دين يرضى بمخادعة الناس ونقض العهود، وأي ضمير لا يضج ويحتج على قتل سبعين ألف إنسان (أسير) على يد (صحابي) قد أعطاهم الأمان، وهو ما يجعل مشكلة الإرهاب أزمة شائكة.

روي عن عبد الله بن جندب، عن أبيه: أن علياً بن أبي طالب عليه السلام كان يأمر في كل موطن لقينا معه عدوّه يقول: (لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدؤكم، حجة أخرى لكم عليهم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم، فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتم إلى رحال القوم، فلا تهتكوا الستر، ولا تدخلوا داراً إلا بإذني، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة إلا بإذني، وإن شتمنّ أعراضكم وتناولنّ أمرائكم وصلحاءكم فإنهنّ ضعاف القوة والأنفس والعقول، لقد كنا وإنا نأمر بالكف عنهنّ وإنهنّ لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد، فيعير بها عقبه بعده). وفي حديث محمد بن الحكم عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لو أن قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان، فقالوا: لا، فظنوا أنهم قالوا نعم، فنزلوا إليهم كانوا آمنين». وعن السكوني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول النبي ﷺ : (يسعى بذمتهم أدناهم). قال : لو ان جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل فقال أعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم وأناظره فأعطاه أدناهم الأمان وجب على أفضلهم الوفاء به .

ختاماً، في خضم فوضى العنف الذي تعيشه بلاد المسلمين اليوم، حري بالمحتفين بالمولد النبوي الكريم إعطاء الأولوية في احتفالاتهم الفكرية والثقافية لتجريد بعض الصحابة من (قداسة) وهمية وواهمة، (قداسة) شوهت وتشوه صورة الإسلام، وتحجب عن الناس نور الهدى والاستبصار، وتبرر إراقة أنهار من دماء الأبرياء.

أسوة حسنة

قال الرسول الأعظم ﷺ : أعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه، فإنه عزّوجل يراك، واعلم أن أول عبادة الله المعرفة به. إنه الأول قَبل كل شيء، فلا شيء قبله، والفرد، فلا ثاني معه، والباقي لا إلى غاية، فاطر السموات والأرض وما فيهما، وما بينهما من شيء، وهو اللطيف الخبير. وهو على كل شيء قدير. ثم الإيمان بي، والإقرار بأنَّ الله عزّ وجل أرسلني إلى كافة الناس، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً، ثم أحِبَّ أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

قال الرسول الأعظم ﷺ : معاشِر الناسِ، فضلوا عليّاً، فإنه أفضل الناسِ بعدي، مِن ذكر وأنثى، ما أنزل الله الرزق وبقِي الخلق. ملعون ملعون، مغضوب مغضوب من رد علي قولي هذا ولم يوافِقه. ألا إن جبرئيل خبرني عنِ الله تعالى بذلِك، ويقول: "من عادى عليّاً ولم يتوله، فعليه لعنتي وغضبي"، (ولتنظر نفس ما قدمت لِغد واتقوا الله ـ أن تخالِفوه فتزِل قدم بعد ثبوتِها ـ إن الله خبير بِما تعملون) .

قال الرسول الأعظم ﷺ : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته .

قال الرسول الأعظم ﷺ : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحب الله عزوجل، وأحبوا أهل بيتي لحبي .

قال الرسول الأعظم ﷺ : حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط .

قال الرسول الأعظم ﷺ : لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، قيل ما البتراء يا رسول الله؟ قال: أن تصلوا علي ولا تذكروا آلي .

المؤمنون إخوة

آن للمسلمين أن يتقارب بعضهم من بعض، وأن يضعوا عنهم إصرهم والأغلال الثقيلة والعصبيات، التي طوقت رقابهم منذ زمن التفرقة والانحطاط، فالمسلمون بنعمة الله إخوة، والقرآن الكريم دعاهم إلى الألفة والإتحاد، قال سبحانه: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)، وقال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة). فصلاح المسلمين في الرجوع إلى نُظُم الإسلام وقوانينه وشرائعه.

إن الإسلام يوم كان قابضاً بالزمام، وفّر للبلاد الخاضعة لحكمه، السعادة والثروة والصحة والرفاه والحرية، ومن يوم ترك المسلمون الإسلام، وعملوا بما استوردوه من أنظمة وقوانين، لم يروا إلا الشقاء والعبودية، لذا يجب علينا نحن المسلمين أن نرجع إلى الإسلام، ونستعيد كرامتنا ورفاهنا، في شتّى ميادين الحياة.

من أعظم ما مني به المسلمون، انشقاق المسلمين إلى فرق مختلفة متباغضة ومتناحرة، وشيوع روح اللاتفاهم بينهم، فهلمّوا أيها المسلمون إلى لمّ الشعث وتأليف الفُرقة، فما زال رسول الله ﷺ يخطب فينا: (صلاح ذات البين خير من عامة الصلاة والصيام). فإذا كان هذا شأن الإصلاح بين فردين، فكيف إذا كان بين طائفتين كبيرتين، كل منهما يعتقد بالله واليوم الآخر، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويحجّ البيت، ويصوم شهر رمضان.

www.ajowbeh.com

للإجابة عن إستفتاءاتكم :
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف : ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤ ٩٦٤+
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة : ٣٢٠٣٨٦ ٣٢ ٩٦٤+
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة : ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣ ٩٦٤+
الكويت – بنيد القار – هاتف : ٩٠٠٨٠٨٠٥ ٩٦٥+
البريد الإلكتروني : istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com
www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ = + SMS

تصدر عن قسم الإستفتاء في مكتب
المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)